

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الصافات | من الآية 26 إلى 47

عبدالرحمن العجلان

انها شجرة تخرج في اصل الجحيم ثم ان لهم عليها لشوبا من حميد انهم اباءهم وهم على اثارهم يهرونون وقد ظل قبليهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انظر كيف كان عاقبة المنذرين - [00:00:01](#)

الاعباد الله المخلصين هذه الايات الكريمة من سورة الصافات يقص الله جل وعلا علينا حالة اهل النار المكذبين للرسل كيف مصيرهم وما لهم بعد ذكره جل وعلا لحالى اولئك الاخيار - [00:01:12](#)

الذين امنوا بالله واتبعوا المرسلين قد قال جل وعلا في حق اولئك الاخيار اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين - [00:01:50](#)

بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينذرون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن ببيض مكتنون فا قبل بعضهم على بعض قال قائل منهم اني كان لي قرین يقول اعنك لمن المصدقين - [00:02:24](#)

اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انت مطلعون اطلع فرآه في سوء حظهم قال تالله ان كدت لتردين. ولو لا نعمة ربى لكنت من المحظرين افما نحن بمعيتين - [00:03:01](#)

الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين. ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم من سنة الله جل وعلا انه حينما يذكر حال اهل الجنة - [00:03:32](#)

يذكر بعدهم حال اهل النار وحينما يذكر جل وعلا حال اهل النار يذكر حال اهل الجنة لينظر العاقل يقارن ليفرق بين الحالين البول شاسع في الدنيا والآخرة بين من اطاع الله جل وعلا واتبع المرسلين - [00:04:09](#)

وبين من عصى الله وكذب المرسلين وسعادة الدنيا والآخرة بطاعة الله جل وعلا راحة القلب والنفس والبدن والاطمئنان والرضا كل هذا يحصل لمن اطاع الله جل وعلا والشقاوة البؤس والنكد - [00:04:46](#)

وضيق النفس يحصل هذا لمن عصى الله في الدنيا وله العذاب الاليم في الدار الاحرية يقول الله جل وعلا بعد قوله ان هذا لهو الفوز العظيم. لمثل هذا فليعمل العاملون. اذك - [00:05:18](#)

اي الفوز العظيم والننزل من الجنة والفوواكه والحور العين والخمر التي هي لذة للشاربين. لا فيها غول ولا هم عنها ينذرون كذلك خير نزلا ضيافة ومقاما ورزقا شجرة الزقوم خير - [00:05:43](#)

بينهما كذلك الذي ذكره الله جل وعلا من نعيم الجنة كذلك خير اسم الاشارة مبتدأ وخير خبره ونزا تمييز وذلك خير نزلا والننزل ما يعد للننزل والاقامة عنده من الرزق - [00:06:13](#)

والاقامة الحسنة والننزل في اصل اللغة الفضل والشعيير للحاصل من الرزق الذي يصلح ان ينزل معه ويقيموا فيه والخيرية ذلك خير نزلا بالنسبة لما اختاره الكفار وذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم خير - [00:06:43](#)

نزلا والله جل وعلا يقول لعبدة ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لكفار قريش على سبيل التوبیخ والتقریب والتکییف والتهکم بهم وذلك الرزق المعلوم والخير العظيم خير نزلا ام شجرة الزقوم - [00:07:13](#)

ام شجرة الزقوم التي فيها الالم والغم قال الزجاج المعنی اذك خير في باب الانزال الذي يبقون فيها وبها نزلا ام نزل اهل النار وهو

الزقوم وما هو الزقوم هو ما يكره تناوله - 00:07:41

قال الواحدى هو شيء مر يكره اهل النار على تناوله يكرهون على ذلك لأنهم يريدون اليه جياعاً فيجدونه مراً كريه فيكرهون على اكله وهم يتذمرون من الترقم وهو البلع على جهد ومشقة - 00:08:07

اذا تغصب الانسان بلع شيء ما يقال ترقمه واختلف المفسرون رحمهم الله فيها هل هي من شجر الدنيا التي تعرفها العرب على قولين  
قال بعضهم انها معروفة من شجر الدنيا - 00:08:42

وقد قال قطرب انها شجرة مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة من اخبت الشجر وقال غيره بل هو كل نبات قاتل. يقال له زقوم وقيل هي شجرة مسمومة متى مسست جلد احد تورم فمات. يعني هذه الشجرة التي في الدنيا - 00:09:12

والا فهم في النار لا موت يتمنون الموت ولا يحصل لهم القول الثاني انها غير معروفة من شجر الدنيا يعني لا يوجد من شجر الدنيا ما يسمى بهذا الاسم او ما هو مشابه لشجرة النار - 00:09:44

وحيينما سمع الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم يتوعدهم بشجرة الزقوم قدم عليهم شخص من افريقيا فسألوه عن الزقوم فقال  
عندنا الزقوم الزيد والتتمر يهدم بالزبد فقال ابن الزبيرة - 00:10:08

بصنايديد قريش ان مهدا يتخوفنا يخوفنا بالزقوم يعني يتوعدنا وهي بلسان ببر الزيد والتتمر وقيل هي بلغة اهل اليمن قال قتادة  
لما ذكر الله جل وعلا هذه الشجرة افتتن بها الظلمة - 00:10:35

وقالوا كيف تكون في النار شجرة وقال الله جل وعلا انا جعلناها فتنة للظالمين وكلمة فتنة تأتي بمعنى فتنه بمعنى امتحان وابتلاء  
يمتحنهم الله ويبتليهم وبمعنى عذاب ذوقوا فتنتكم عذابكم - 00:11:04

انما اموالكم واولادكم فتنه ابتلاء وامتحان قال الزجاج حينما افتتنوا بها مفتت بها وكذبوا بوجودها ولم يعلموا ان الله جل وعلا قادر  
على كل شيء وقادر على ان يجعل في النار شجرة - 00:11:43

تبت وتحيا وتعيش على حد النار كما جعل الشجر في الدنيا ينبت ويعيش ويبقى على الماء قال قتادة رحمه الله قال الزجاج ولم  
يعلموا ان من يقدر على خلق حيوان - 00:12:12

وهو السمندل يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر في النار وحفظه منها كما جعل الله جل وعلا نوعاً من الماء من انواع  
الملائكة الذين هم خزنة النار - 00:12:37

لا يصيهم حر النار ولا يتضررون بذلك بل هم يعيشون ويبقون فيها ولا يتضررون بهذا الله جل وعلا قادر على كل شيء قادر على ان  
 يجعل حيواناته كما في النار حيوات - 00:13:01

وعقارب في النار تعيش فيها وتبقى وامور الاخرة لا تقايس على ما يعهد الناس ويعرفه في الدنيا فهي فتنة للظالمين ابتلاء وامتحان  
هل يؤمنون او يصدقون ويصح ان تكون فتنه بمعنى عذاب - 00:13:22

ان شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين يعني عذاباً للظالمين يعذبون بها او يمتحنون هل يصدقون بوجود الشجرة في النار  
ثم بين جل وعلا هذه الشجرة فقال انها شجرة تخرج. يعني تبت - 00:13:49

في اصل الجحيم في قعر النار وتمتد في دركات النار تمر عليهم على اهل النار عموماً وهل هي شجرة واحدة ام انها شجر قيل بهذا  
وقيل بهذا قال الحسن رحمه الله - 00:14:15

اصلها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال من ابو جهل برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو جالس فلما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:14:44

اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فلما سمع ابو جهل قال من توعد يا محمد قال اياك قال بما توعدني قال انتوعدك بالعزيز الکريم  
وقال ابو جهل الیس انا العزيز الکريم - 00:15:08

فانزل الله جل وعلا ان شجرة الزقوم طعام اثيم الایات التي في سورة الدخان ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون  
كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سوء الجحيم. ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم. ذق انك - 00:15:37

انت العزيز الكريم فلما بلغ ابا جهل ما نزل فيه جمع اصحابه فاخراج اليهم زبدا وتمرا فقال تزقمو من هذا فوالله ما يتوعدكم محمد اذا بهذا فانزل الله جل وعلا انها شجرة تخرج في اصل الجحيم - [00:16:08](#)

ليس كما تزعم الله جل وعلا ينزل الآيات ليختبرن بها المؤمنون يصدقون ويؤمنون والكفار يعاندون ويكتنون ويردون ويتهكمون كما قال الله جل وعلا عن النار عليها تسعه عشر للناس المؤمن يصدق - [00:16:38](#)

الكفار قالوا ما دام خزنة النار تسعه عشر قال احدهم ويرى انه ابو جهل اللعين انا اكفيكم خمسة عشر يا كفار قريش في زعمه انه يكفي خمسة عشر من خزنة النار - [00:17:10](#)

من الملائكة الموكلون بعذاب الكفار الذين حبب اليهم تعذيب الظالمين منبني ادم كما حبب الىبني ادم الاكل والشرب انا اكفيكم خمسة عشر واكفوني انتم اثنين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهم انه قال - [00:17:32](#)

لو ان قطرة من زقوم جهنم ازلت الى الارض لافسدت على الناس معايشهم يعني ما استفادوا من طعامهم ولا من شرابهم ولا من الهوى ولا من الشجر قطرة واحدة تفسد الدنيا بما فيها - [00:17:54](#)

قال الله جل وعلا طلعواها يعني ثمرها هذه الشجرة طلعواها كانه في قبحه وكراهيته وسوء منظره رؤوس الشياطين لانه رؤوس الشياطين شبه جل وعلا طلع هذه الشجرة وثمرها الذي يأكله اهل النار - [00:18:22](#)

بانه رؤوس الشياطين ورؤوس الشياطين يخوف بها الناس ربما لا يدركون ذلك ولم يروه فشبه المحسوس الذي هو طلع شجرة الزقوم بالشىء المتخيل المتوقع لان الناس درجوا على ان يصفوا - [00:18:58](#)

ما استقبحوا وما استنفروا منه بانه كرؤوس الشياطين وهم لم يروا رؤوس الشياطين لكن يصفون الشىء الفظيع الكريه في هذا الشىء كما يصفون الشىء الحسن لانه ليس هذا بشر وانما ملك - [00:19:28](#)

ما هذا بشر؟ ان هذا الا ملك كريم لما استحسنوا وجه يوسف عليه السلام قالت النسوة ما هذا بشر ان هذا الا ملك كريم والشىء الطيب يشبه بالملائكة لان الملائكة محبوبة - [00:19:54](#)

وتأتي بالخير والشىء المستكره يشبه بالشياطين وقيل رؤوس الشياطين شعر شجر خشن منت منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين يوجد في بعض البلاد وقيل هو شجر يقال له الصرم بما يتوقعون قبحه - [00:20:17](#)

رؤوس الشياطين او خوطبوا بما هو معلوم لدى بعضهم نوع من انواع الشجر يسمى بهذا الاسم رؤوس الشياطين وقيل انها نوع من انواع الحيات شديدة الفتاك خفيفة الجسم والحركة وقال الله جل وعلا - [00:20:53](#)

فانهم لأكلون لشدة جوعهم واحتياجهم للاكل انهم يريدون اليها جياعا ويقهرون على الاكل منها فما تلذ منها اي من هذا الطلع الذي كانه رؤوس الشياطين فما تلذ منها البطون وهي فاكهتهم وطعامهم بدلوا فاكهة اهل الجنة - [00:21:22](#)

ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم وذكر جل وعلا من البطون في طعام اهل النار ولم يذكر ذلك في طعام اهل الجنة لان ملء البطن تعب ونكد وعذاب للمرء - [00:21:58](#)

يأكل فإذا امتلأ بطنه تعب من بطنه واشتد عليه والنبي صلى الله عليه وسلم قال بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه اول الحديث ما ملأ ابن ادم وعاء شر من بطن - [00:22:28](#)

بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة يعني اكل ومكثر ثلث فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه فإذا ملأ البطن من الطعام ضاق وتعب وضاق ذرعا بنفسه - [00:22:53](#)

منها البطون فملئ البطون صفة اهل النار ثم ان لهم عليها على هذا الشجر وهذا الاكل الذي اكلوه لا شوبا من حميم. والشوب الخلط يقال شابه بهذا يعني خلطه اللبن بالماء - [00:23:21](#)

يعني خلطه ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم والحميم هو الماء الحار الذي يغلي كما قال الله جل وعلا وسقوا ماء حميما فقطع امعائهم والعياذ بالله ورد انه اذا قرب هذا الماء - [00:23:59](#)

هذا الحميم الى فيه ليشرب تساقط فيه ثروة رأسه من شدة الحر والحرارة فإذا شربه قطع امعاءه وخرجت من دبره والعياذ بالله ثم

ان لهم عليها لشوبا من حميم ثمان مرجعهم - 00:24:24

مردهم وما لهم بعد ذلك لا الى الحميم مرجعهم الى الى الجحيم الى النار المحرقه وهذا الشجر وهذا الماء الحميم قهوة في داخل النار  
ام هو شجرة الزقوم هذى في اصل الجحيم في جهنم - 00:24:54

لكن هل اذا اكلوا من ذلك خرجوا الحميم في موطن اخر ام ان الحميم داخل النار قولان للعلماء وهم لا يسلمون من العذاب لا يخرجون  
من العذاب لكنهم من عذاب الى عذاب وتفنن في العذاب. وتتوسيع فيه والعياذ بالله - 00:25:24

واخذ بعض العلماء من قوله جل وعلا ثم ان مرجعهم لالى الحميم. يعني انهم يخرجون ثم ان مرجعهم الى الجحيم. يعني يخرجون  
الى الحميم يشربون منه. ثم يعودون الى النار والعياذ بالله - 00:25:47

ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم انما رجيعاهم مردهم الى الجحيم يعودون اليها وقيل انهم يبادرون قبل ان يدخلوا النار بهذا  
الطعام الذي هو الزقوم مع الشوب من الحميم - 00:26:09

قبل ان يدخلوا الى النار ثم يدخلون فيها بمثابة الطيافه او التقديم لهم عند اول قدوم والله اعلم بذلك بين جل وعلا عذابهم وما لهم  
والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا. ولكن الناس انفسهم يظلمون. فكان سائلا يسأل يقول يا ربى لم - 00:26:32

وقدروا في هذا وقال الله جل وعلا انهم الف واباءهم ظالين وعداهم بالجحيم لأنهم وجدوا اباءهم ظالين فهم على اثارهم يهروعون.  
يتبعونهم وجدوا الاباء على الضلال فما نظروا وما تأملوا - 00:27:00

وانما قلدوا وهذا تحذير للمرء في ان يقلد الا على كتاب وسنة فلا يقلد اي قائل بقوله الا اذا كان قوله مبني على ما ورد في الكتاب  
والسنة انهم وجدوا ابائهم ضالين - 00:27:32

فهم على اثارهم يهروعون اي من غير ان يتذمروا هل هم على الحق ام على الباطل؟ من غير ان يتأملوا مع ظهور كونهم على الباطل  
لان الباطل بين واضح والحق جلي - 00:28:03

فالبر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ومعنى يهروعون قال الفراء الاسراع برعدة يعني يسرع وهو يرتعد يعني كنایة عن  
اسراعهم في متابعة الاباء على الضلال من غير نظر ولا تأمل - 00:28:24

وقال ابو عبيدة يغرون يستحثون من خلفهم يقال جاء فلان يهرع الى النار اذا استحثه البرد اليها يعني اذا جاء الرجل مسرع الى  
النار ليت遁ا بها والبرد حداه الى ذلك يقال جاء يهرع - 00:28:53

اسراع برعدة او اسراع مع خوف مما خلفه كأنه مشهوق شوقا حيثما يعني هم يتبعون من غير نظر ولا تدبر والله جل وعلا امر عباده  
بالتأمل والنظر واعمال الفكر والنظر في ايات الله جل وعلا - 00:29:20

والاستفادة منها والدلالة بها على قدرة الله جل وعلا افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف  
نصبت والى الارض كيف سطحت ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر - 00:29:55

لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياته تعبدون وهكذا ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل  
والنهار دعاءيات لا ولی الالباب والله جل وعلا يأمر بالتفكير والتأمل والنظر - 00:30:16

ويذجر عن التقليد على غير بصيرة وعلى غير هدى يقول الله جل وعلا فلا تضجر يا محمد ولا يظير كذلك وليس هذا لتقدير منك في  
التبليغ ولقد ظل قبلهم اکثر الاولین - 00:30:43

الضلال كثیر في الناس وان تطع اکثر من في الارض يظلوک عن سبیل الله وما اکثر الناس ولو حرصت بمؤمنین والضلال كثیر وليس  
هؤلاء وحدهم وانما ظل قبلهم من ظل من الامم السابقة مع ان الرسل جائتهم - 00:31:11

واندروا وبلغوا فلم يقبلوا ولقد ظل قبلهم يعني قبل كفار قريش اکثر الاولین ولقد ارسلنا فيهم منذرين. اولئک الامم السابقة التي ظلت  
جاءتهم النذر كما جئت انت فلم يقبلوا انظر - 00:31:44

يا محمد او ايها العبد الذي يتأنى منك النظر من عنده ادراك وبصيرة كيف كان عاقبة المنذرين؟ ماذا كانت عاقبتهم هذه التي ذكر الله  
جل وعلا شجرة الزقوم طعام اثيم - 00:32:14

شجرة الزقوم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانظار كيف كان عاقبة المنذرين يبين الله جل وعلا العاقبة قبل ان يصلوا اليها ل تقوم عليهم الحجة ينذرهم يخوفهم يبلغهم جل وعلا ليكونوا على بينة من الامر - [00:32:40](#)

انظر كيف كان عاقبة المنذرين. وكلمة المنذرين تشمل من استجاب ومن لم يستجب فاستثنى الله جل وعلا المستجيبين الصالحين  
فقال الا عباد الله المخلصين وفي قراءة الا عباد الله المخلصين - [00:33:13](#)

المخلصين كما نتقدم في الاية السابقة المخلصين الذين استخلصهم الله جل وعلا لعبادته وتوحيده واتباع رسالته الا عباد الله المخلصين  
الموحدين الذين اخلصوا اعمالهم لله جل وعلا فعاقبتهم حسنة وعاقبتهم حميدة وليسوا منها - [00:33:38](#)  
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:34:06](#)